

الشجرة المقدسة

في الشاهنامه
وفي الشعر الفارسي

إعداد

د / صفاء غنيم عبد العال محمد

مدرس بقسم اللغة الفارسية وآدابها

٢٠١٤ - ٢٠١٥ م



مقدمة

الشجرة المقدسة لدي الإيرانيين هي المشهورة بـ"سرو
كاشمر" ومدينة كاشمر هي التي كانت تعرف قديما باسم ترشيز
وطرشيز وطريث وطريث وطرشاش وترشيش وتعرف اليوم بـ
كاشمر وكشمر ، وتروي الشاهنامه أن هذه الشجرة هي التي
غرسها زرادشت (*) الحكيم رسول الزرادشتيين بيده في مدينة
كاشمر ، وذلك تخليدا لاعتناق الملك گشتاسب (*) المجوسية ، وقد

(*) زرادشت : او زردشت هو الحكيم زرادشت بن استيمان ولد في مدينة آذربيجان
، يعتقد الفرس القدماء أنه نبي عظيم نزلت عليه رسالة من السماء كما نزلت
علي أنبياء العجم قبله وله كتاب يعرف باسم (زند أستا) يشتمل علي أحكام
شريعة زرادشت قدم الي الري ودخل علي قصر شاهنشاه لهراسب ثم
گشتاسب فقبل گشتاسب دينه وعمل علي نشره .

"عبدالعظيم رضائي - تاريخ ده هزار ساله ايران - جداول ص ٥٦ - تهران -
اقبال - ١٣٧٨ هـ -"

(*) گشتاسب : هو من الملوك الكيانيين سادس ملوك هذه الاسرة وهو ابن لهراسب
، اشتهر الدين الزرادشتي في زمانه فاعتنقه وجعل اهله وشعبه يعتنقون تلك
الديانة ، وشن من اجلها الحروب على بلاد اخرى ، وعندما قتل زرادشت اخذ
مكانه في نشر دعوته .

"المرجع السابق - ص ٥٦ -"

نمت هذه الشجرة نموًا عظيمًا حتى اضحت شجرة لم ير مثلها في
عظمتها (١) .

وهي على حسب ما جاء في الشاهنامه قد نشأت من غصن
أتى به زرادشت من الجنة وكان قد بني حولها قصرًا ، وتروي
الشاهنامه وتذكر بعض المصادر الفارسية أن هذه الشجرة قد بقيت
الي زمن الخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) وعندما
ذكرت هذه الشجرة أمام الخليفة المتوكل ، وكان في ذلك الوقت
مشغولًا بأعمار الجعفرية "سرمين راي" المشهورة بـ سامراء
فتشوق لرؤيتها ، ولم يستطع الذهاب الي خراسان فكتب الي
الوالي أن يقطعها ويحملها إلى بغداد (٢٤٧هـ - ٨٦١م) فاجتمع
الناس حول الشجرة ليكون ويضجون وعرضوا علي الوالي
خمسین الف دينار نيشابوري فداءً للشجرة فلم يقبل الوالي ، فلما
قطعت الشجرة انبعثت ضروب الطير التي كانت معششة فيها
صائحة تحجب النور لكثرتها وضجت البقر والشاة وغيرها من
البهائم التي كانت تأوي اليها ، وبلغت نفقة نقل الشجرة الي بغداد
خمسائة الف دينار ، وحملت أغصانها علي الف وثلاثمائة جمل

(١) ابو القاسم الفردوسي - الشاهنامه - ترجمة الفتح بن علي البنداري - تحقيق د
/ عبدالوهاب عزام - الجزء الأول - الطبعة الثانية - ص ٣٣٠ - القاهرة -
١٩٩٣م ، محمد علي فروغي - شاهنامه فردوسي - چاپ هفتم - ص ٤٨٠
- تهران - ١٣٧٢هـ

ولما كانت الشجرة علي مرحلة من الجعفرية قتل الخليفة المتوكل
قبل أن يراها (١) .

وقد اشتهرت هذه الشجرة في الشعر الفارسي - أيضاً -
فكلما ذكر شعراء الفرس هذه الشجرة في شعرهم ذكروا معها
مدينة كاشمر ولذا عرفت في الشعر الفارسي باسم "سرو كاشمر"

وسوف أتناول هذا الموضوع في عدة جوانب :-

- ١ - نبذة جغرافية عن مدينة كاشمر "ترشيز"
- ٢ - نبذة تاريخية عن مدينة كاشمر "ترشيز"
- ٣ - قصة سرو كاشمر كما جاءت في الشاهنامه
- ٤ - نماذج شعرية عن سرو كاشمر عند بعض
شعراء الفرس

(١) ابو القاسم الفردوسي - الشاهنامه - الجزء الأول - ص ٣٣٠ ، ص ٣٣١ ،
ومحمد علي فروغي شاهنامه فردوسي - چاپ هفتم - ص ٤٨٠ - تهران
- ١٣٧٢هـ ، حمد الله مستوفي القزويني - نزهة القلوب ص ١٨٠ - چاپ
بريل - ليدن ١٣٣١هـ ، سربرسي سايكس - تاريخ ايران / ترجمة سيد
محمد تقى فخر داعي گيلاني - ص ١٩ - جلد دوم - چاپ اول -
١٣٣٠هـ عبدالرفيع حقيقت رفيع - فرهنگ تاريخ وجغرافياى شهرستانهاى
ايران - ص ٤١٥ ، ص ٤١٦ - چاپ اول تهران - ١٣٦٧هـ ش



٥- ترجمة نماذج من المجموعة الشعرية "مرثيه
هاى سرو كاشمر" رثاء سرو كاشمر لمحمد رضا
شفيعي كدكني

نبذة جغرافية عن مدينة كاشمر " نرشيز "

تقع مدينة بُشت أوپشت أو بوشت العرب في شمال غربي قوهستان وفي نواحي نيسابور، وسبب تسميتها بهذا الاسم جاء من بشتاسف وهو تعريب لاسم كشتاسب وقيل سميت بذلك - أيضاً - لأنها كالظهر لنيسابور وسميت بذلك - أيضاً - لظهور علماء ورجال ذوي بصيرة في العلوم المختلفة في هذه المنطقة إضافة إلى انتساب معظم أساتذة المدرسة النظامية المعروفة في نيشابور إلى بشت ، ومن أجل مدن بشت مدينة ترشيز " كاشمر " و لقد ذكر الجغرافيون العرب اسم قصبته بصور مختلفة فليل ترشيز وطرشيز وطرثيث وطرثيث كما يسمونها ترشاش وترشيش ، وقد عرفت بحومة نيسابور (١) وذكرها ياقوت الحموي باسم ترشيش وهي من أعمال نيسابور وهي اليوم بيد الملاحدة ، وذكرها باسم طرشيز وقال بينها وبين نيسابور ثلاثة أيام وهي ولاية كبيرة بها قرى كثيرة ، وذكرها باسم كاشمر وهي من قري نيسابور (٢) وقال ابن حوقل: " لنيسابور حدود واسعة ورساتيق

(١) قحطان عبد الستار الحديثي - ارباع خراسان - ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ - البصرة - ١٩٩٠م ، لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة / بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد - ص ٣٩٠ - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، حسن الأمين - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - المجلد التاسع - ص ٣٢٠ - الطبعة الخامسة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - المجلد الثاني - المجلد الرابع - ص ٢٢ ، ص ٢٩ - بيروت - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

عامرة، وفي ضمنها مدن معروفة كالبوزجان ومالت وزوزن وكندر
وترشيز " (١) .

وسبب تسميتها بـ " ترشيز " هو وجود علاقة بين هذا الاسم وبين
اسم مدينة شيز الواقعة في آذربيجان وهي المدينة التي ولد فيها
زرادشت ، وتحسباً من المسلمين وكتاب التاريخ الإسلامي من بقاء
الصبغة الزرادشتية على ترشيز فقد سميت باسم طريث ، وهي تصغير
لكلمة طرثوث وهو اسم لشراب يوجد في الجبال الشمالية لهذه المدينة
(٢) ووصف المقدسي طريث بأنها عامرة جيدة وبها جامع ليس بعد
جامع دمشق أفضل منه حسن نظيف ، وقد اضيف إليه مسجد من الآجر
والجص وعند بابه حوض للماء مدور، وبها أسواق عامرة فكانت
خزانة خراسان ومنها تحمل التجارة إلى فارس واصفهان ومنهما إليها،
وفي رستاقتها ٢٢٦ قرية كبيرة . (٣) ويعرف الجغرافيون الفرس مدينة
كاشمر بـ كاشمر وكشمر وترشيز وهي مدينة بخراسان وتسمى اليوم
بـ كاشمر يحدها من الشمال مدن نيشابور وسبزوار، ومن الشرق مدن

(١) ابن حوقل " أبي القاسم النصيبي " صورة الأرض - ص ٤٢٢ - بيروت - دت

(٢) حسن الأمين - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - المجلد التاسع - ص ٣٢١

(٣) المقدسي المعروف بالبشاري - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - الطبعة

الثانية - ص ٣١٨ - القاهرة - ١٩٩١م

تربت حيدريه وگناباد ، ومن الجنوب مدن فردوس وطبس، ومن الغرب صحراء كوير (١) .

وفي عام ١٣٥٥هـ ش كان تعداد هذه المدينة ١٤٧٧٥٨ نسمة، وفي عام ١٣٦١هـ ش وصل تعدادها الي حوالي ١٧٧٦٠٥ نسمة ، وتبلغ المسافة بين مدينة كاشمر وطهران ٩٢٦ كيلو متر ، وبينها وبين مشهد ٢١٩ كيلو متر ، وأقرب مدينة إلى كاشمر هي تربت حيدريه حيث تبلغ المسافة بينهما ٧٩ كيلو متر ، ومناخ هذه المدينة معتدل في النواحي الشمالية وفي أقسام (جگله = سهل وادي) والجنوب حارة بسبب مجاورتها لصحراء كوير (٢) ويوجد في هذه المدينة الغلة والفواكه بكثرة ، وكانت تحمل منها إلى نيسابور وسبزوار وسائر الولايات الاخرى(٣) وينسب إلى هذه المدينة جماعة من العلماء والفضلاء والأدباء منهم الطريثيئي (سعيد بن محمد بن يحيى الترشيذي) كان عالماً وزاهداً درس على يد أبي حامد الغزالي وأبى المظفر الخوافي برع في الفقه وصنف فيه إضافة إلى تأليفاته الاخرى ، وكان استاذاً في المدرسة النظامية في نيشابور تخرج على يديه الكثير

(١) عزيز الله بيات - كليات جغرافياي طبيعي وتاريخي إيران - ص ١٥٧ ، ١٥٨ چاپ دوم - تهران ١٣٧٣هـ ، عبدالرفيع حقيقت رفيع - فرهننگ تاريخ وجغرافياي شهرستانهاي إيران - ص ٤١٦، ٤١٥ - چاپ اول - تهران - ١٣٧٩هـ ش

(٢) عبد الرفيع حقيقت رفيع - فرهننگ تاريخ وجغرافياي شهرستانهاي إيران - ص ٤١٥ ، ص ٤١٦

(٣) المقدسي البشاري - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - ص ٣١٨

من العلماء وينسب إلى هذه المدينة أيضاً الملا أحمد الترشيزي المعروف بـ (حاجي مجتهد) وهو من كبار علماء ترشيز درس في النجف الأشرف في حوزة المحقق الأنصاري والميرزا محمد حسن الشيرازي ، ثم ذهب إلى سامراء وظل هناك فترة ثم رجع إلى ترشيز وخدم فيها بعلمه وتوفى عام ١٣٢٣هـ- (١).

وينسب الي مدينة ترشيز كذلك الملا الشيخ اسماعيل الترشيزي درس في سامراء علي يد الميرزا محمد حسن الشيرازي ، وبعدها رجع إلى مشهد ، وكان إماماً للجمعة في مسجد " گوهر شاه " وفي نفس الوقت كان يعطي دروساً في القضاء ، وقد وافاه الأجل بين سنتي ١٣٢٠ - ١٣٣٠هـ (٢) . ومن علماء مدينة كاشمر الكبار وأحد اساتذتها الشيخ محمد باقر الامامي النوري ، درس في النجف الأشرف وحصل على إجازة الاجتهاد وفي سنة ١٣٥١هـ رجع من النجف إلى كاشمر وتوفي سنة ١٤٠٦هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً ، ومن بين شعراء هذه المدينة الشاعر كاتب ترشيزي المتوفي سنة ٨٣٩ م في استرآباد ، والشاعر شهاب ترشيزي المتوفي سنة ١٢١٥ هـ في تربت حيدرية ، والشاعر اهلي الترشيزي المتوفي سنة ٩٣٤هـ -

(١) قحطان عبد الستار الحديثي - ارباع خراسان - ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ ، حسن الأمين - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - المجلد التاسع - ص ٣٢١ ، ص ٣٢٢

(٢) علي اكبر دهخدا - لغتنامه - مجلد ١٤ ، ٣٣ ، ٤٩ - ص ٣٤ ، ١٩١ ، حسن الأمين - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - ص ٣٢١ ، ٣٢٢

١٥٢٧ م (١) والذي مدح السلطان شاهرخ التيموري وعاصر السلطان
حسين ميرزا بايقرا والأمير على شيرنوائي المتوفي سنة ٩٠٦ هـ في
تبريز ، والشاعر ظهوري الترشيزي وهو من الشعراء الذين بلغوا
درجة كبيرة في عصر الصفويين و اشتهر في بلاد الهند وتوفي سنة
١٠٢٥ هـ - ١٦١٥ م (٢) .

(١) المرجع السابق ص ٣٢٢،٣٢٣

(٢) محمد علاء الدين منصور - تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي
حتى نهاية الحكم القاجاري - الجزء الرابع - ص ١٧٤ ، ١٩٠ - المجلس
الأعلى للثقافة القاهرة - ٢٠٠٢ م ، محمد السعيد عبد المؤمن - دراسات في
الحضارة والأدب الصفوي - ص ١٧٤ - القاهرة - ١٩٧٥ م



نبذة تاريخية عن مدينة كاشمر (نرشيذ)

لقد امتدت طائفة الإسماعيلية في إيران بعد موت الحسن بن الصباح وصار لهم عدة بلاد ومملكة كبيرة إلى حد شرقي آذربيجان وبحر جرجان ولهم بخراسان مدينة كبيرة يقال لها ترشيذ أو طريثيث^(١) وبعد ذلك أصبحت هذه المدينة إحدى المراكز الهامة لترويج المذهب الإسماعيلي لأنهم استولوا على أكثر الأماكن الحصينة بجوارها وبنوا الكثير من القلاع لارهاب هذه الأتحاء من قهستان^(٢) ولكن يبدو أن السلطان سنجر السلجوقي فطن إلى ما يهدف إليه الإسماعيلية من إنشاء هذا المركز القوي بالقرب من مقر السلطنة المركزية للسلاجقة في خراسان فعمد إلى إيفاد أكبر امرائه ، وهو الأمير بزغش للقضاء عليهم في سنة ٤٨٤ هـ فهاجم قهستان وطبس ثم رحل عنهما بعد أن رشوه بأموال كثيرة ثم عاود الهجوم على طبس في سنة ٤٩٧ هـ ، وشرط على الإسماعيلية أنهم لا يبنون حصناً ولا يشتركون سلاحاً ولا يدعون احداً إلى عقائدهم^(٣) ولكن الظاهر أن الالتزام بتنفيذ شروط هذه الهدنة كان مقصوراً على الإسماعيلية من اتباع الحسن بن الصباح بقهستان وطبس دون غيرهم من الإسماعيلية المقيمين بخراسان ، لأن

(١) محمد السعيد جمال الدين - دولة الإسماعيلية في إيران - ص ١٠٦ ، ١٠٨ -
القاهرة - ١٩٧٥ م

(٢) كي لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة / بشير فرنسيس ، وكوركيس
عواد - ص ٣٩٠

(٣) محمد السعيد جمال الدين - دولة الإسماعيلية في إيران - ص ١٠٨

الإسماعيلية في طرثيث أغاروا في السنة التالية مباشرةً (٤٩٨ هـ) على المناطق المجاورة لمنطقتهم واكثروا من قتل أهلها ونهب أموالهم^(١)

ويبدو أن الإسماعيلية في طرثيث قد ظلوا مدة طويلة مستقلين في عقائدهم وعلاقتهم بمن حولهم من حكام الموت^(٢). وفي عام ٥٢٠ هـ أمر الوزير المختص أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر السلجوقي بغزو الباطنية وقتلهم أينما كانوا وحيثما ظفر بهم ونهب أموالهم ، وجهز جيشا إلى طرثيث وهي لهم^(٣) وفي عام (٥٣٠ هـ - ١١٣٦ م) تعرض الإسماعيليون النزاريون لمدينة ترشيز ، وكان حاكمها في ذلك الوقت مسعود بن منصور الزورآبادي وكان خصماً للإسماعيلية فطلب العون من الترك لحماية بلاده ،^(٤) لكن الذي حدث أن الاتراك سلخوا معه مسلحا ينطوي علي الجشع ، فدخلوا ترشيز ودمروها مما حدا بحاكمها إلى إعلان الهدنة والصلح مع

(١) محمد السعيد جمال الدين - دولة الإسماعيلية في إيران - ص ١٠٨

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٨ .

(٣) ابن الاثير "علي بن أحمد بن أبي الكرم" - الكامل في التاريخ - الجزء التاسع ص ٢٣٦ - بيروت - ١٩٧٨ م

(٤) ابراهيم خورشيد ، أحمد الششتاوي ، عبد الحميد يونس - دائرة المعارف الإسلامية - المجلد التاسع - ص ٢٧٠ ، ٢٧١ - طبعة الشعب - ب ت ، عزيز الله بيات كليات جغرافياي طبيعي وتاريخي إيران - ص ١٥٨

الإسماعيلية لعجزه عن الإستمرار في النضال^(١). وتولي الإسماعيلية امر ترشيز حتي جاء هولوكو خان المغولي (٦٥١ - ٦٦٣هـ) غازياً هذه المنطقة ، وتمكن من القضاء علي قوة الإسماعيلية واستولت جيوشه علي الكثير من قلاعهم بما في ذلك قلعة ترشيز^(٢) .

وفي القرن السابع الهجري استعادت مدينة ترشيز مكانتها وإن كان بعضها ما زال خرباً لكن يوجد بها عدة قلاع محكمة منهما قلعة برادرود ، وقلعة ميكال ، ومجاهد آباد وآتشگاه ، وقد كانت جميعها من قلاع الإسماعيلية^(٣). وفي الفترة من عام (٧٨٢ - ٧٨٥ هـ) تعددت غزوات تيمور لنگ لخراسان وهجم تيمور لنگ على قلعة ترشيز^(٤). وبالرغم من وجود الحصون والقلاع المنيعة فإن ذلك لم يجد نفعا أمام ذلك الغزو العنيف حيث قامت هذه الجيوش بحفر الأرض من تحت القلاع والحصون والنفود إلى الداخل ، ود مروا مدينة ترشيز تدميراً ساحقاً ولم يبق منها سوي الخرائب ، وتقع هذه الخرائب في

(١) عبدالرفيع حقيقت رفيع - فرهنك تاريخ وجغرافياي شهرستانيهاي ايران - ص ٤٢٦، ٤٢٧

(٢) عبد السلام عبد العزيز فهمي - تاريخ الدولة المغولية في إيران - ص ١١ ، ١١٢،

(٣) عبدالرفيع حقيقت رفيع - فرهنك تاريخ وجغرافياي شهرستانيهاي إيران - ص ٤٢٦ ، ٤٢٧

(٤) عبد العظيم رضائي - تاريخ ده هزار ساله ايران - جلد سوم - ص ٢٦٥ ، محمد علاء الدين منصور - تاريخ ايران من بداية الدولة الطاهرية حتي نهاية الدولة القاجارية - ص ٥٩٦ - القاهرة - ١٩٨٩ م

الوقت الحاضر علي جانب كندر وفيروز آباد ، وبعد هذا الدمار الذي حل
بترشيز أسست ترشيز الجديدة في منطقة سلطانيه التي تقع علي بعد
سبعة فراسخ من ترشيز القديمة ، والآن فإن كاشمر قد حلت محل
مدينة ترشيز (١) . ومن الأثار التاريخية الموجودة في مدينة كاشمر
منارة فيروز آباد وتعرف بـ منارة كشتاسب ، وبرج علي آباد ،
ومقبرة ابن الإمام حمزة بن موسى الكاظم ومقبرة آيت الله سيد حسن
مدرس (٢) .

(١) حمدالله مستوفي القزويني - نزهة القلوب - ص ١٤٨

(٢) عزيز الله بيات - كليات جغرافياي طبيعي وتاريخي إيران - ص ١٥٨

قصة سرو كاشمر كما جاءت في الشاهنامه

تروي الشاهنامه أنه بعد مضي سنين من ملك گشتاسب ظهر زرادشت وأدعي النبوة فقال لگشتاسب إني رسول الله إليك وهو يقول لك :أقبل الدين وتفكر في خلق هذه السماء والأرض ، وأنظر هل يقدر علي خلق هذه الأشياء غير رب العزة والكبرياء فإذا وضح لك الامر فأقبل دين هذا الرسول ، وتعلم منه طريق اليقين فأمن به گشتاسب وجميع من كان بحضرته من الملوك والأمراء ، وبني للنار بيوتاً كثيرة وجعل لها قباباً رفيعة ثم غرس علي باب بيت نار بكشمر شجرة سرو وكتب علي ساقها ان گشتاسب قبل دين الحق وأشهد علي نفسه هذا السرو، وبعد فترة من الزمان استعلي السرو واستغلظ وارتفع في السماء فأمر گشتاسب فبنوا عليه قصرًا وفي رواية اخري بنوا القصر بجانبها في طول اربعين ذراعاً وفي عرض مثله ،وجعلوا سقفه من الذهب وأرضه من الفضة وترابه من العنبر ورصعوا حيطانه بالجواهر والياقوت ، وصوروا فيه صورة جمشيد وأفريدون ثم عملوا نواحي القصر سوراً من حديد ، ثم اتخذ الملك گشتاسب هذا القصر مجلسه وادعي أنه يصعد منه إلى السماء، وفرق الرسل إلى أطراف البلاد ، وكتب إلى الملوك يأمرهم بالسير لخدمة هذا السرو، وباستماع مواعظ زرادشت والدخول في دينه وطرق عبادة الأصنام والأوثان (١) .

(١) ابو القاسم الفردوسي - الشاهنامه - ترجمة الفتح بن علي البنداري - تحقيق د/عبد الوهاب عزام - الجزء الأول - الطبعة الثانية - ص ٣٢٤، ٣٢٥ -

=



- غرس علي باب بيت نار
شجرة سرو حر كانت من الجنة
- وكتب علي ذلك ساق السرو الحر
إن گشتاسب قبل دين الحق
- وبعد مضي فترة من الزمن
ارتفع السرو وتضخم
- ارتفع ذلك السرو الحر إلى أعلى
وتضخمت أوراقه واستقامت (١)

القاهرة - ١٩٩٣ م ، محمد علي فروغي - شاهنامه فردوسي - چاپ هفتم
- ص ٤٨٠ - تهران - ١٣٧٢ هـ

(١) ابو القاسم الفردوسي - شاهنامه - الجزء الاول - ص ٣٢٤

الابيات بالفارسية :

يكي سرو آزاد بود از بهشت
به پیش در آذر اندر بگشت
که پذیرفت گشتاسب دين بهي
بباليد سرو سهي همچنان
چنان گشت آن زاد سروبلندکه
بر گرد او برنگشتي کمند
محمد علي فروغي - شاهنامه فردوسي - ص ٤٨٠ .

- وعندما أرتفعت أغصان ذلك السرو
بنوا عليه قصرًا جميلًا
- زينوا شرفاته بالذهب الخالص
أرضه كلها عنبر وترا به كله مسك
- نقشوا عليه صورة جمشيد
عابد الشمس والقمر
- وامر بأن ينقشوا علي ذلك المكان
صورة فريدون مع الدبوس^(١)

(١) چو بالا بر آورد بسیار شاخ
بکرد از بر او یکی خوب کاخ
دو ایوان بر آوردش از زر پاک
زمینش همه عنبر و مشک خاک
بر او بر نکارند جمشید را
برستنده ماه و خورشید را
فريدونش را نیز با گاو سار
بفرمود کردن بر آنجا نگار
محمد علي فروغي - شاهنامه فردوسي - ص ٤٨٠



- وأعدوا نواحي القصر سوراً من حديد
واتخذ ملك الأرض هذا القصر مجلسه
- وأرسل الرسل إلي جميع أنحاء البلاد
" أيكم يأتي إلى أرض كشمير لأجل السرو ؟ "
- والأن كل من يستمع نصيحتي
يأتي مترجلاً إلي سرو كاشمر
- وقبل جميع الناس أوامره
وأجهوا الي سرو كاشمر (١)

(١) بگردش يكي باره كرد آهنين
فرستاد هر سو بکشور پیام
کنون هر که این بند من شنود
همه نامداران بفرمان اوی
نشست اندرو کرد شاه زمين
که چون سرو کشمير بگيئي کدام
پياده سوی سرو کشمير شود
سوی سرو کاشمير نهادند روی
محمد فروغي - شاهنامه فردوسی - ص ٤٨٠

نماذج شعرية عن سرو كاشمر عند بعض شعراء الفرس

ومن الشعراء الفرس الذين وصفوا في شعرهم هذه الشجرة "سرو
كاشمر" شاعر القرن الرابع الهجري عنصرى البلخي (*) ، حيث يؤكد
علي وجود هذه الشجرة في مدينة كاشمر، فيقول في قصيدة له في مدح
الأمير أبي المظفر نصر بن سبكتكين :
- يسمون أحدهما لعبة كشمير(*)

*العنصرى : هو ابو القاسم حسن بن أحمد العنصرى من أكبر شعراء القصيدة ،
ولد سنة ٣٥٠ هـ في مدينة بلخ اشتغل في صباه بالتجارة ثم اتجه الي طلب
العلم واشتغل بالدراسة والتحصيل. اتصل بالأمير نصر بن سبكتكين ومدحه
ثم اتصل عن طريقه بأخيه السلطان محمود الغزنوي، وأصبح من المقربين إليه
وظل في خدمة الدولة الغزنوية إلى أن توفي سنة ٤٣١ هـ
" عفاف السيد زيدان - دراسة عن شاعر الفرس ابو القاسم حسن بن أحمد
العنصرى - رسالة ماجستير - ص ١٤٤ - القاهرة - ١٩٦٧م "
*كشمير : تقع كشمير في الطرف الشمالي من الهند علي الحدود مع باكستان
والصين والتبت ، وهي أكبر ولايات القارة الهندية ، اللغة الكشميرية هي
اللغة الام وبها لغات عديدة
"مسعود الخوند - الموسوعة التاريخية الجغرافية - الجزء الخامس عشر ص
١٢٢ - الطبعة الثالثة - ٢٠٠٥م"

ويسمون الأخرى "سرو كاشمر" (١)

ويصف الشاعر عنصرى البلخي في موضع آخر جمال شجرة
السرو فيقول مادحاً السلطان محمود الغزنوي مشبهاً إياه بالسرو في
جماله وحسنه :

- يومه ملئ بالسرو والحسن مثل كاشمر

وأصله ملئ بالصورة والعظمة مثل كاشمير (٢)

وأشار العنصرى في قصيدة أخرى إلى أن هذه الشجرة لا تزرع إلا
في مدينة كاشمر فيقول :

(١) عفاف السيد زيدان - دراسة عن شاعر الفرس ابو القاسم العنصرى - ص

النص الفارسي للبيت : يكى را لعبت كاشمير خواند

يكى را بر كشيده سرو كاشمر

عنصرى البلخي - الديوان - باهتمام محمد دبیر سیاقی - تهران - ١٣٤٢هـ -
ش

(٢) عفاف السيد زيدان - دراسة عن شاعر الفرس العنصرى - ص ١٧٦

النص بالفارسية

چو كاشمر يوم او بر سرو ويا حسن

چو كاشمير اصل او پر نقش و با فر

عنصرى البلخي - الديوان - ص ٥٧

- لا توجد هذه الصورة الاصلية الا بكشمير

ولا يزرع هذا السرو إلا بكشمير (١)

كذلك ذكر الشاعر قطران التبريزي * في شعره هذه الشجرة
"سرو كاشمر"

فقال في قصيدة يمدح فيها أبا نصر مملان * ما ترجمته:

- لم يكن هناك وجه كوجهه إلا في كشمير

وقده الشبيه بالسرو لم يزرع إلا في كشمير (٢)

(١) عفاف السيد زيدان - دراسة عن شاعر الفرس العنصرى - ص ١٧٦

النص بالفارسية :

نه نقش از بن نباشد جز بكشمير نه سرو از بن نباشد جز بكشمير
عنصرى البلخى - الديوان - ٥٧

*قطران : هو أبو منصور قطران التبريزي ولد في تبريز وفيها اشتهر ، ويعد
قطران أحد مشاهير الشعراء في العصر السلجوقي تغنى بمدح امراء اذر
بيجان وكنجه وتبريز ونخجوان ، وهم امراء من قبل السلطان طغرل السلجوقي
،توفى قطران عام ٤٦٥هـ - "قطران التبريزي - مقدمة الديوان باهتمام محمد
نخوان - تبريز - ١٣٣٣ هـ"

*أبا نصر مملان هو الأبن الأكبر للأمير أبي منصور وهسودان وهو الذي نصبه
طغرل السلجوقي في عام ٤٥٠ هـ حاكما مكان ابيه في تبريز

"احمد كسروي - شهريارگمنام- جلد دوم - ص ١١٤ - چاپ تهران - ب ت"

(٢) نقش چو رویش نداشتند بكشمير سرو چو قدش نكاشتند بكشمير

قطران التبريزي - الديوان - ص ١٥٦

ويتغنى الشاعر قطران في قصيدة أخرى بتلك الشجرة وبجمالها
فيقول مادحاً أبا الحسن على لشكري*

من يعلم أن وجهك مثل شمس المشرق

من يعلم أن قدك مثل سرو كاشمر^(١)

- دائماً قصري هو عارضك مثل كشمير

ودائماً حديقتي هي قامتك مثل كاشمر

- ظهور تلك القامة العالية والوجه المشرق

تلك القامة العالية توجد في كاشمر وذلك الوجه في كشمير^(٢)

*أبا الحسن: هو أبا الحسن علي لشكري الذي تولى زمام الحكم في كنجه بعد وفاة
أبيه موسي لشكري ، وقد حكم من عام ٤٢٦ هـ الي عام ٤٤١ هـ -

"احمد كسروي - شهريار گمنام - جلد سوم - ص ٧٨"

^(١) كه داند نعت روى تو به مهر خاوري كردن

كه داند وصف قد تو بسرو كشمري كردن

قطران التبريزي - الديوان - ص ٤١٢

^(٢) هميشه كاخ من عارض تو چون كشمير

هميشه باغ من از قامت تو چون كاشمر

اندر آن بالا وروى او پديد آيد همي

آنكه در كشمير باشد وآنكه در كاشمر بود

قطران التبريزي - الديوان ص ٩٤ ، ص ١١٨

كما وصف الشاعر لامعي الگرگاني (*) في شعره هذه الشجرة
بالقامة العالية وكثرة الارتفاع ، فيقول في قصيدة له يمدح فيها الأمير
فخر الدولة نوشيروان ما ترجمته :

- من القلب الحجرية والصدر الفضي والشفافة الياقوتية

الوجه مثل معشوقة كشمير والقد مثل سرو كاشمر (١)

وذكر دهخدا هذين البيتين للشاعر معزي النيسابوري (*) ، يقول
فيهما ما ترجمته :

لامعي الگرگاني : هو أبا الحسن بن محمد بن اسماعيل من الشعراء الذين
عاشوا في اوائل العصر السلجوقي ولد عام ٤٢٠ هـ في محلة بكر آباد
بجرجان ، اهتم لامعي بالطبقة الثانية من رجال الدولة السلجوقية وهم الأمراء
والوزراء وخصهم بالكثير من القصائد توفي عام ٤٦٣ هـ
" لامعي الگرگاني - الديوان تصحيح - محمد دبیر سیاقی - چاپ دوم - تهران -
١٣٥٣ هـ "

(١) از کف سنگین دل سیمین بر یاقوت لب

رخ چو کشمیری بت وبالاچو سرو کشمیری

لامعی گرگانی - الديوان - ص ١٥٥

*معزي هو أمير الشعراء ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزي النيسابوري
، كان والده ذا حظوة وشأن لدى السلاجقة ، وبعد وفاة والده قضى فترة في
مدينة قزوین وفيها اتصل بالسلطان ملكشاه ، وفي بلاطه حصل معزي علي
لقب ملك الشعراء ، ثم بعد ذلك التحق بخدمة السلطان سنجر ، وأصبح أمير
شعرائه توفي معزي سنة ٥٤٢ هـ

ذبیح الله صفا تاريخ ادبيات ايران - جلد سوم - ص ٥٠٨،٥٠٩ - چاپ چهاردهم -
تهران ١٣٧٨ هـ

- قامتهم مرتفعة مثل السرو في كشمير

وصورتهم جميلة مثل رسوم كشمير (١)

- لم يكن لك شبيهه بين الترك إلا في كاشغر

- ولم يكن لقامتك شبيهه إلا سرو كاشمر (٢)

وللشاعر مسعود سعد سلمان (*) هذا البيت الذي يؤكد فيه على
وجود هذه الشجرة في كاشمر، والذي يشبه فيه الحسنات بهذه الشجرة
ذات القامة العالية فيقول ما ترجمته :

(١) بلند قامت ایشان چو سرو درکشمیر بدیع صورت ایشان نقش در کشمیر

دهخدا - لغتنامه - جلد ٣٩ - ص ١٩٤

(٢) ترک نزاید چو تو به کاشغر اندر

سرو نبالد چو تو به کاشمر اندر

دهخدا - لغتنامه - مجلد ٣٩ - ص ١٩٤

*يعد مسعود سعد سلمان من شعراء العصر الغزنوي والسلجوقي ، أصله من مدينة
همدان ولكنه ولد في مدينة لاهور بالهند عام ٤٣٨ هـ ، وأنشغل في صدر
شبابه بتحصيل العلوم المتداولة في عهده ، التحق بخدمة سيف الدولة محمود
عام ٤٦٩ هـ ولكن بعد فترة أساء الظن به فأودعه في السجن وظل به لمدة
عشر سنوات نظم فيها قصائده المعروفة بالحبسيات توفي مسعود عام
٥١٥ هـ

مسعود سعد سلمان - مقدمة الديوان باهتمام رشيد ياسمي - تهران - ١٣٧٣

هـ

- وجهها الشبيه بالحوار العين مثل رسوم ماني (*)

وقامتها التركية مثل سرو كاشمر (١)

والبيت التالي لدهخدا يؤكد فيه أن زرادشت التقى مع كشتاسب في
مدينة كاشمر بخراسان وغرس في ذلك المكان شجرة السرو " سرو
كاشمر " وكتب علي ساقها :

- أحضر السرو من الجنة

غرسها أمام باب مدينة كاشمر (٢)

*ماني : ولد في قرية وسط ولاية ميسين سنة ٢١٦م وأدعى النبوة وتبعه شاپور
في أول الأمر ، ثم عاد إلى الدين الزرادشتي هاجر ماني إلى الصين ورجع
بناءً على طلب هرمز بن شاپور إلى إيران ، وله كتاب يسمى "ارژنگ"
كريستنس -إيران في عهد الساسانيين - ص ٧١، ٧٠

(١) به روى حورى رويش چو نقش ماند

زدست تركى قدش چو سرو كاشمر

دهخدا لغتنامه - مجلد ٣٩ - ص ١٩٤

(٢) يكي شاخ سرو آوريد از بهشت

به پيش در شهر كاشمر بكشت

دهخدا - لغتنامه - مجلد ١٤ - ص ٥٨٤

ومن الشعراء الذين وصفوا تلك الشجرة وتغنوا بها الشاعر أديب
الممالك (*) حيث يقول في قصيدة له في وصف شجرة رآها في
المنام، وقد أشدها عام ١٣٣٣هـ ما ترجمته :

- لا نظير له في الأخرة إلا شجرة الجنة

ولا شبه في دينه إلا سرو كاشمر (١)

وللشاعر غمگين اصفهاني (*) قصيدة غديرية في مدح علي
مرتضى (عليه السلام) منها هذا البيت الذي يقول فيه :

*أديب الممالك : هو أمير الشعراء أديب الممالك محمد صادق بن ميرزا حسين
فراهاني متخلص بـ أميرى من كبار شعراء إيران ، ولد فى عام ١٢٧٧هـ
وكانت أسرته كلها من أهل الفضل والأدب ، وقد جمع أشعاره ودونها وحيد
دستگردي وقد حوي ديوان أديب معظم ضروب الشعر الفارسي كالقصيدة
والقطعة والمثنوي والرباعي ، توفي أديب الممالك عام ١٣٣٦هـ
" أديب الممالك - مقدمة الديوان - باهتمام وحيد دستگردي - تهران -
١٣١٢هـ "

(١) در عقيبش نظير نه جز طوبى بهشت در دينش عدیل نه جز سرو کاشمر
أديب الممالك - الديوان - ص ٢٤٨

*هو محمد كاظم بن آقا عباس بن ميرزا محمد إسماعيل الأصفهاني ، المتخلص
بغمگين ولد عام ١٢٨٠هـ فى مدينة أصفهان ، وانضم فى ١٣٣٤هـ إلى
جمعية شعراء اصفهان ، توفي عام ١٣٥٥هـ " محمد كاظم - مقدمة الديوان
- باهتمام مجيد او حدى - تهران - ١٣٦٨هـ "

١- أين شبيهه وجهك القمري ؟ في السماء

وإين شبيهه قدك السروي في كشمير (١)

ومن الشعراء الفرس من شبه محبوبته بسرو كاشمر حيث يقول
الشاعر ناصري القاجاري (*) ، ضمن قصيدة له في مدح ناصر الدين
شاه (١٢٦٣ - ١٣١٣ هـ) قد بدأها بالغزل ما ترجمته :

- إن قامتك كسروة كشمير ووجهك كشميرى

يا تركية لعل أباك من كشمير وأمك من كشمير (٢)

(١) همسال روى تو ماهي كجا است در گردون

نظيرقد تو سروي كجا است در كشمير

محمد كاظم - الديوان - ص ٤٥

* هو الأمير أصلاخان بن الأمير محمد قاسم خان اعتضاد الدولة سليمان خان
القاجارى، ووالده خال ناصر الدين شاه ولقب بعميد الملك من قبل الشاه .
منذ أول شبابه مال إلى مدح ناصر الدين شاه بمدائح حذا فيها حذومشاهير
السلف

"رضا قلى خان - مجمع الفصحاء - جلد اول - ص١١٨ - تهران - ١٣٣٦ هـ -"

(٢) كشميرى قدى وكشميرى رخي تركا مگر

بوده از كشمير بآب ومادر از كشمير ترا

المرجع السابق-١١٨

وهذا ملك الشعراء محمد بهار (*) يتغني بجمال مدينة كشمير
نتيجة لوجود هذه الشجرة فيها ، فيقول في قصيدة له يمدح فيها أمير
المؤمنين عليّ ، ما ترجمته :

- زين ذلك الحقل مثل كشمير

ويزين هذه الحديقة مثل كشمير (١)

- ذلك الشكل الذي قدده وقوامه

مثل السرو النامي في كشمير (٢)

وفي قصيدة أخرى له أنشدها أثناء مرضه يرثي فيها هذه السروة
نتيجة لقطعها يقول فيها ما ترجمته :

* هو ميرزا محمد تقي بهار ملك الشعراء ولد عام ١٣٠٤هـ ق في مدينة مشهد ،
أنضم إلى الأحرار المطالبين بالدستور وطرد المستعمرين من وطنه، أشعاره
مليئة بالثورة ضد المستعمرين ، تقلد عدة مناصب منها عضوية مجلس النواب
والتدريس ، توفي عام ١٣٣٠هـ ش "محمد بهار- مقدمة الديوان- جلد اول
- چاپ دوم - تهران - ١٣٤٤ هـ"

(١) آن بزم را طرازد چون كشمير اين باغ را بسازد چون كشمير

محمد بهار - الديوان - ص ٤٠

(٢) زانروست كه هاست قد واندامش ماننده سرو رسته در كشمير

محمد بهار - الديوان - ص ٥٠٩

- يأسفاه على سرو الخالق المزروع في أرض الجنة

أرض كشمير التي كانت تحت سيطرة زرادشت (١)

(١) اي دريغا خطه كشمير كه دست زردهشت

كشته يروي ايزدي در خاك مينوساي او

السابق - ص ٥٥٢



ترجمة نماذج من المجموعة الشعرية "مرثيه ها سرو كاشمر" مراثي سرو كاشمر للشاعر محمد شفيعي كدكني

للشاعر محمد شفيعي (*) مجموعة شعرية أطلق عليها مراثي سرو كاشمر وهذه المجموعة تحتوي على عدة قصائد منها ، " شهر من " مدينتي ، "وياد كار"هدية للذكرى ، "وهزاره دوم آهوي كوهي" ، قسم الغزال الجبلي " ومرغ ابراهيم " طير ابراهيم ، " وجاودان خرد"العقل المفكر ، "وزن نيشابور" المرأة في نيشابور، "ومرثيه هاي سرو كاشمر" وقد ذكر محمد شفيعي في حاشية هذه المجموعة الشعرية قصة هذه الشجرة وهي لا تختلف عما جاءت في الشاهنامه

النموذج الأول: " مرثيه هاي سرو كاشمر " مراثي سرو كاشمر،
يقول شفيعي في هذه القصيدة ما ترجمته:

* هو محمد رضا شفيعي كدكني ولد سنة ١٣١٨ هـ ش في كدكن ،وهي من توابع حيدريه بخراسان ، وكان والده رجلاً عالمًا وفاضلاً ومن أصدقاء ملك الشعراء بهار وبديع الزمان فروز نفر ، وعلي أكبر فياض وقد أصبح هؤلاء الأدباء أساتذة للأبن شفيعي بعد ذلك .أضف إلى هذا أن الأب كان من ملاك الأراضي ، وقد ساعد هذا الأمر على استقرار حياته وحياته أسرته فأتجه إلى تحصيل العلم دون خوف أو قلق في شأن كسب معاشه ،له ما يقرب من إثنا عشر ديواناً بالإضافة الي الأعمال الاخرى .

محمود سلامه علاوي - شعر شفيعي كدكني مدخل الي دراسته ص ١٠ - القاهرة

- ١٩٩٩م

- يامن كنت الضياء للحديقة والربيع

ويا من كنت السعادة للأحبة (١)

- أيها السرو لما لما تصبح في ثوبك الجميل !

يامن كانت روحك روح للربيع

- بهذه الخصرة الجميلة علي هذه السماء الزرقاء بلا سحب

كنت مرآة لمئات الرسوم والصور

- الحجل والبلابل بلا ظهر وبلا مأوي

يامن كنت حديقة للحجل والبلابل

- كنت أحياناً نعمة للطيور وأحياناً لنزهة الخلق

وأحياناً مكاناً لراحة خيول الفوارس (٢)

(١) اي روشني باغ وبهاران كه تو بودى وي خرمى خاطر ياران كه تو بودى

محمد رضا شفيعى كدكنى - مرثيه ها سرو كاشمر - تهران ١٢٢٤

(٢) اي سرو كه در پيرهن صبح نكنجى د جان تو واى جان بهاران كه تو بودى

با پيرهن سبز ، برين آبي بى ابر آيينه صد نقش ونگاران كه تو بودى

بي پشت وپناه اند تذر وان وهزاران اي باغ تذر وان وهزاران كه تو بودى

خنيا گه مرغان و تماشا گه خلقان وآرامگه خيل سواران كه تو بودى

محمد رضا شفيعى كدكنى - مرثيه هاى سرو كاشمر - ص ٩٥

- الليل والسحب في هدير مع صراخ الطوفان
و أنت تشدو مع سقوط الأمطار
- من يبحث العام الآخر عن صحراء الربيع ؟
يامن كنت علامة لنمو الربيع
- كنا نأتي إليكي في الغم والحزن
و كنت السعادة لهم القائلين
- أيها السرو لما لم تصبح في ثوبك الجميل
يا من كانت روحك روحًا للربيع (١)

وهذه قصيدة اخرى لشفيعي كدكني يرمز بها إلى قصة قطع تلك
الشجرة "سرو كاشمر" وهي بعنوان "مرغان ابراهيم" طيور ابراهيم
استلهمها الشاعر من القرآن الكريم يشبه فيها ما حدث للطيور الأربعة
التي ذبحت وتفرق كل جزء منها علي جبل والتي تحدث عنها القرآن

(١) در هممه باغرش طوفان وشب واير

در زمزمه باريزش باران كه تو بودی

سال دگر اين دشت بهار از كه بجويد ؟

اي رايت رويان بهاران كه تو بودی

ای در غم واندوه كه ما ييم پس از تو وي شادي اندوه گزاران كه تو بودی

ای سرو كه در يرپهن صبح ننگجيد

جان تو وای جان بهاران كه تو بودی

محمد رضا شفيعي - مرثيه های سرو كاشمر - ص ٩٤

الكريم في قوله "وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحي الموتى قال أو لم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل علي كل جبل منهن جزءا ثم ادعوهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله
عزيز حكيم" (*) بما حدث لهذه الشجرة ، حيث يقول ما ترجمته :

- جرب مرة اخرى نغمة في مشهد اخر

وقفت للحمام الذي كان على ظهر السطح

- ليس أقصر من سطح الحيرة

والحمام بين يديك يرفرف عند الذبح (١)

*قرآن كريم - سورة البقرة - آية رقم ٢٠٦

(١) يك بارديگر آزمون كن نغمه اي در پرده اي ديگر

بر روى بامى ايستادى كه بلندايش

كوتاه تر از بام حيرت نيست

وكفتري در دست هايت مى زند پريز

"محمد شفيعى كدكنى - مرثيه هاى سرو كاشمر - ص ٣٦، ٣٥

- يرجف قلبه من وقت الصباح

وقلبك ينبض أكثر من مائة نبضة

- حان الوقت ذلك الوقت الموعود

الحرب حرب الدهر

- الوقت الذي لم يطلق فيه الحمام

علي سطح المدينة

- احضروا حلقات بلا عقل، ومع كل حلقة زنجير

حرر حرر هذا (١)

(١) قلبش پراز صبح وپری دن هاهست

ومی تپد از قلب تو صد عشق افزون تر

هنگام آن هنگام موعود است

هنگامه هنگام مه های دهر

وقتی که معنای کیوتر جز رهایی نیست

بر روی بام شهر

فرسنگ ها دیوانگی آورده ، با هر حلقة زنجیر

اینک رهایش کن رهایش کن رهایش کن

محمد شفيعی كدكنی - مرثیه های سرو كاشمر - ص ٣٥

- جرب مرة اخرى نغمة في مشهد اخر

- طيور ابراهيم تاتي مرة اخرى

بعد أن فرقت القناصة رأس كل واحدة في ناحية

- تحطم قدم وجناح الغراب والديك

والطاووس يرفرف والبط بلا رأس

- يأتوا جميعا من كل ناحية حائرين

الله سبحانه وتعالى العادل أمرهم بذلك في اللوح المحفوظ

جرب مرة اخرى نغمة في مشهد اخر (١)

وهذه قصيدة اخرى للشاعر محمد شفيعى بعنوان " جاودان خرد "
العقل المفكر عبارة عن لوحة فنية ، رسم الشاعر من خلالها أوصاف
تلك الشجرة ، حيث شبهها بأنها اسطورة شامخة وسط السحاب ، كما

(١) يك بار ديگر آزمون كن نغمه اى در پرده اى ديگر

مرغان ابراهيم ديگر باره مى آيند

مرغان سر يك سو فتاده ، سنگدان يك سو

زاغ و خروس پا و پر بشكسته مجروح

طاووس پرپر گشته ومرغابى بى سر

مجموع مى آيند زان سوى پریشانى

در لوح محفوظ اين چنين فرموده شان داور

يك بار ديگر آزمون كن نغمه اى در پرده اى ديگر

محمد رضا شفيعى - مرثيه هاى سرو كاشمر - ص ٣٦

أنها مثل الشمس وسط النجوم والكواكب وهي أيضاً قصة تحكى للأطفال
إيران ، يقول محمد شفيعي في هذه القصيدة ما ترجمته :

- عندما أنظر من هذا المكان أرى أغصاناً
الذي يتحدث والذي يتمايل والذي يرتفع والذي يهبط
- حولك مجموعة شعراء كل منهم قمة
أما أنت تصيح في وسط جبل دماوند قائلاً أنا وحيد !
- الرأس في السحاب اسطورة تفكر في العمق البعيد
تفكر أسفل ضياء الشمس ما هذا الجمال !^(١)

^(١) چو زينجا بنگرم زان سوى قرنت همی بینم

که می گویی و می رویی و می بالی و می آیی

به گردت شاعران انبوه و هر یک قله ای بشکوه

توأمًا در میان گویی دماوندی که تنهایی !

سر اندر ابر اسطوره به ژرفا ژرف اندیشه

به زیر پر تو خورشید دانایی چه زیبایی !

محمد شفيعي كدكنى - مرثيه هاى سرو كاشمر - ص ١٠

- الآف الأقمار والكواكب السائرة مضيئة من روحك

أنت الشمس الوحيدة في منظومة إيران

- قرأت عن شعراء آخرين ورأيت مديحا ثملا

ذلك المكان الذي يثل العقل يستهويك لنظمه

- لو موضوع الكتاب في معرفة العلم والعدل

فأنت عنوان الفضائل التي هي بداية الفنون

- أحيانا على شكل السحب وأحيانا على شكل الأمطار

الجميع بسببك يبحث عن الجداول لأنك في البحر^(١)

(١) هزاره ماه وكوكب از مدارجان تو تابان

که در منظومه ایران ، تو خورشیدی ویکتایی

زدیگر شاعران خواندم مديح مستی وديدم

خرد مستی کند آنجا که در نظمش توبسايی

اگر سرنامه کار هنرهاداتش و داد است

تویی رأس فضیلت ها که آغاز هنرهایي

گهی در گونه ابر و گهی در گونه باران

همه از تو به توپوی ند جویاران که دریایی

محمد شفیعی کدکنی- مرثیه های سرو کاشمر ص ۱۱

- عندما يفتح الرجال يد الحرب في الميدان
فكل ما يحدث صياح وزئير مثل الرعد والتنين
- ملجأ لرستم والسيمرغ وأفريدون وكيخسرو
شجاعة وعقل وفصاحة وقوة علم
- كل من يأتي مهموما يجد مأوى للسعادة
أنت السيمرغ الحكيم الذي له في كل مكان ملجأ
- لو أن دوام ايران في الدنيا لغز
فاتركني اقول لك رمز هذا اللغز : (١)

(١) چو دست حرب بگشایند مردان در صف میدان

به سان تندر وتنين همه تن بانگ وهرابی

پناه رستم و سيمرغ و افريدون و كيخسرو

دليري بخردی رادی توانایی ودانایی

پناه آرند سوی تو همه در تنگایی ها

توی سيمرغ فرزانه که در هر جای ملجاي

اگر جاويدی ايران ، به گيتی در معمایي :

مرا بگذار تا گويم که رمز اين معمایي

محمد شفيعی كدكنی - مرثیه های سرو كاشمر - ص ١١

- لو ان النصف خوزستان والرى و آذربيجان

فأنت كيمياء تلك الروح التي في الاجزاء

- طخارستان و خوارزم و خراسان والرى و گيلان

نحن جميعاً أعضاء في جسد واحد وأنتِ فكرنا

- أنتِ قصة تحكى لأجل أطفال الكرد و البلوچ و اللر

لو ي حدثك كيكاووس و لو يحكم سهراب

- تعلم الفهم و امزجه بالمحبة و القانون العادل و احمي الدين

الرجل العاقل الذكي يحسن التفكير (١)

(١) اگر خوزی ، اگر رازی ، اگر اتوریات نیم

تویی آن کیمیای جان که در ترکیب اجزایی

طخارستان و خوارزم و خراسان وری و گیلان

به یک پیکر همه عضویم و تواندیشه مایی

تو گویی قصه بهر کودک کرد و بلوچ و لر

گر از کاووس می گویی و از سهراب فرمایی

خرد آموز و مهر آمیز و داد آیین و دین پرور

هشیوار و خرد مردی به هر اندیشه بینایی

محمد شفیعی کدکنی - مرثیه های سرو کاشمر - ص ۱۲، ۱۳



- أهد القصور مرفوع من الأرض في قمة السماء

المشقة من الرياح والأمطار وليست من الجبل الحجري

- يروى الحكماء : " أن ذلك المكان جميل وعظيم "

ورأيت وأنت تعلم هذا الجمال وهذه العظمة

- لا نعلم ويعلموا ولا يعرفون قدرك

في الغد أنت الفن المورث أنت وحدك في الغد

- يا عظيم ! يا عاقل ! يا فصيح ! يليق بك المعرفة

لو لم يستطع هؤلاء العقلاء العطاء (1)

وفي قصيدة اخرى بعنوان "هزاره دوم آهوى كوهى " الغزال

الجبلى يعبر فيها الشاعر عما يجول بخاطره متألمًا على ما حدث لتك

الشجرة مصورًا ما حدث لها بفتنة التتار ، يقول فيها ما ترجمته :

(1) يكى كاخ از زمين افراشته در آسمان ها سر

گزند از باد واز باران ندارى كوه خارابى

حكيمان گفته : " اند آنجاكه زيباى ست بشكوهى ست"

چو دانستم تو را ديدم كه بشكوهى كه زيباى

ندانيم وندانستند قدرت را ومى دانند

هنر سنجان فرداها كه تو فردى وفردابى

بزرگا ! بخردا ! رادا ! به دانابى كه مى شايد

اگر بر ناتوانى هاى اين خردان ببخشابى

محمد رضا شفيعى - مرثيه هاى سرو كاشمر - ص ۱۴، ۱۳

- إلى أين يحمل هذه الصورة إلى جدارى ؟

فهى تضئ المكان الذي تهبط فيه

- العين من الرؤيا والشفافة أيضاً من القول لي

الحجر الأزرق يلمع في افق الصباح على نيسابور وهرات

- ياليت الذي كان قد تراكم في هذا صغيرا

حتى يحملنا الي فرغانه وفرخار (١)

(١) تا كجا می برد این نقش به دیوار مرا ؟

تا بدانجا كه فرو می ماند

چشم از دیدن ولب نیز زگفتار مرا

لا جوردا افق صبح نشابور وهرست

كه درین كاشی كوچكـ متراكم شده است

می برد جانب فرغانه وفرخار مرا

محمد شفیعی كدكنی - مرثیه های سرو كاشمر - ص ١٥

- أثر غبار الفلاح وصلاة ماني

شعلة معبد الزرادشتيين ونشيد زرتشت

- ما هذا الحزن ياليتها غير حقيقي

ارتدى سیاوش علي الجسد ثوب المأتم

- هذا الصوت الذي يعزف في صمت

من عمق النسيان

- يأتي إلى الأذن ويتكرر لي من هذا النوع

إلى أين يحمل هذه الصورة إلى جدارنا ؟^(١)

^(١) گرد خاکستر حلاج ودعای مانی

شعله آتش كركوى وسرود زرتشت

این چه حزنی ست که در همهمه کاشی ها ست

جامه سوگ سیاوش به تن پوشیده ست

این طنینی که سرایند خموشی ها

از عمق فراموشی ها

وبه گوش آید ، ازین گونه ، به تکرار مرا

تا کجا می برد این نقش به دیوار مرا؟

محمد شفیعی کدکنی - مرثیه های سرو کاشمر - ص ۱۶



- أحيانا أغصان نيلوفر مرو تظهر الشمس
وتسرع من قلب حافة النهر سريعاً كالرمال
- يتقدم لرؤية مثل هذا النوع إلينا
سرو كاشمر الأخضر المرفوع القامة
- حالياً العين تنظر إلى ذلك الغزال الحيران
تنظر من ذلك ناحية الرياح الشديدة
- نمت سنبله القمح على سطح الآجر وجاعت الرياح
فأحرقت تلك المحصول وحلت الذكرى عن فتنة التتار^(١)

^(١) شاخ نيلوفر مرو است گه زادان مهر

کز دل شط روان شن ها

می کند جلوه ، ازین گونه ، به دیدار مرا

سبزی سرو قد افراشته کاشمر ست

چشم آن " آهوی سر گشته کوهی " ست هنوز

که نگه می کند از آن سوی اعصار مرا

بوته گندم رویده بر آن بام سفال باد آورده

آن خرمن آتش زده است که به یاد آورده از فتنه تاتار مرا

محمد شفیعی کدکنی - مرثیه های سرو کاشمر - ص ۱۷، ۱۸

الخاتمة

أهم النتائج التي أسفر عنها هذا البحث :

- كان الملك كشتاسب أول من اعتنق الديانة الزرادشتية ، ومهد لها طريق الظهور وجعل أهله وشعبه يعتنقون تلك الديانة بل وقد شن من أجلها الحروب على بلاد اخرى .
- إصرار اتباع زرادشت على عدم قطع تلك الشجرة يدل على مدى تمسكهم بمعتقداتهم الدينية ، لأن هذه الشجرة كانت آية ومعجزة بالنسبة لهم في مدينة كاشمر .
- أمر الخليفة المتوكل بقطع هذه الشجرة تحسباً من رجوع المعتقد الزرادشتي وعبادة الأشجار .
- من خلال النماذج الشعرية لتلك الشجرة تجلت المبادئ والتعاليم الإسلامية الراسخة في عقول ووجدان شعراء الفرس .
- جاءت أشعار رضا شفيعى معبرة تماماً عن قصة تلك الشجرة حيث استطاع أن يوظف الألفاظ توظيفاً حسناً لابرار المعنى الذى يجول في خاطره ، فوصف هذه الشجرة بما لها من أهمية ومكانة ورفعة وشموخ متأثراً بما حدث لها .
- استعان شفيعى كدكنى بالرمز والكناية فى القصائد الاخرى من المجموعة الشعرية "مرثيه هاى سرو كاشمر" ليعبر عن آرائه وتصوراته وقضايا مجتمعه .

- تعتبر قصة هذه الشجرة "سرو كاشمر" من ذكريات زرادشت واتباعه الذين قبلوا دينه وعملوا على نشر دعوته .
- تذكر بعض المصادر الفارسية أن عمر تلك الشجرة حتى أوائل القرن الثالث الهجري كان ١٤٥٠ عامًا.

المصادر والمراجع العربية والفارسية

أولاً : المصادر والمراجع العربية

- ابن الأثير - على بن أحمد بن أبي الكرم - الكامل في التاريخ -
الجزء التاسع - بيروت - ١٩٧٨ م
- ابن حوقل - ابى القاسم النصيبى - صورة الأرض - بيروت - دت
- ابو القاسم الفردوسى - الشاهنامه - ترجمة / الفتح بن على
البندارى - تحقيق د/ عبد الوهاب عزام - الجزء الأول - الطبعة الثانية
- القاهرة - ١٩٩٣ م
- المقدسى البشارى - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - الطبعة
الثالثة - القاهرة - ١٩٩١م - ١٤١١هـ
- عبد السلام عبد العزيز فهمى - تاريخ الدولة المغولية فى إيران -
القاهرة - ١٩٨١م
- عفاف السيد زيدان - دراسة عن شاعر الفرس ابو القاسم حسن
بن أحمد العنصرى - رسالة ماجستير - القاهرة - ١٩٦٧م
- علاء الدين منصور - تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى
نهاية الدولة القاجارية - القاهرة - ١٩٨٩م
- قحطان عبد الستار الحديث - ارباع خراسان - البصرة - ١٩٩٠م
- كى لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة - بشير فرنسيس
وكوركيس عواد - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

كريستنس - ايران في عهد الساسانيين - ترجمة د/ عبد الوهاب
عزام د/ يحيى الخشاب - القاهرة - ٢٠٠٦ م

محمد العريبي - موسوعة الأديان السماوية والوضعية - الطبعة
الأولى - بيروت - ١٩٩٥

محمد علاء تصور - تاريخ الأدب في ايران من بداية الحكم
الصفوي حتي نهاية الحكم القاجارى - الجزء الرابع - القاهرة -
٢٠٠٢ م

محمد السعيد جمال الدين - دولة الإسماعيلية في إيران - القاهرة
- ١٩٧٥ م

محمود سلامة علاوى - شعر شفيعى كدكنى - مدخل الي دراسته
- القاهرة ١٩٩٩ م

مسعود الخوند - الموسوعة التاريخية الجغرافية - الجزء
الخامس عشر - الطبعة الثالثة - ٢٠٠٥ م

المعاجم ودوائر المعارف العربية

- ابراهيم زكى خورشيد ، احمد الششتاوى ، عبد الحميد يونس -
دائرة المعارف الاسلامية - المجلد التاسع - طبعة الشعب - ب ت
حسن الأمين - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - المجلد التاسع
- الطبعة الخامسة ١٩٩٧م
ياقوت الحموى - شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله
الحموى البغدادي - المجلد الثانى - ، المجلد الرابع - بيروت ١٩٥٧م

المصادر والمراجع الفارسية

- احمد كسروي - شهریار گمنام - جلد دوم - چاپ تهران - ب ت
حمد الله مستوفى القزوينى - نزهة القلوب - ليدن - ۱۳۳۱هـ
ذبيح الله صفا - تاريخ ادبيات ايران - جلد دوم - تهران -
۱۳۷۸هـ
رضا قلى خان - مجمع الفصحاء جلد اول - تهران - ۱۳۳۶هـ
ش كيلانى - جلد دوم - چاپ اول - ۱۳۳۰هـ
عبد الرفيع حقيقت رفيع - فرهنگ تاريخ وجغرافياى شهر
ستانهاى ايران - چاپ اول - تهران - ۱۳۷۶ هـ ش
عبدالعظيم رضائى - تاريخ ده هزار ساله ايران - جلد اول - جلد
دوم - جلد سوم - تهران - ۱۳۷۲ هـ
عزيز الله بيات - كليات جغرافياى طبيعى وتاريخى ايران - چاپ
دوم - ۱۳۷۳ هـ
علي اكبر دهخدا - لغتنامه - جلد ۱۴-۳۳ - ۴۹ - تهران -
۱۳۳۵هـ ش
عنصرى بلخى - الديوان - باهتمام - محمد دبير سياقى - تهران
- ۱۳۴۲ هـ ش
قطران تبريزى - الديوان - باهتمام محمد نجوانى - تبريز -
۱۳۳۳ - هـ

لامعی گرگانی - الديوان - باهتمام محمد دبیرسیاقي - چاپ دوم
- تهران - ۱۳۵۳هـ -

محمد بهار - الديوان - جلد اول - چاپ دوم - تهران - ۱۳۴۴هـ -
ش

محمد رضا شفيعی كدكنی - مرثیه های سرو كاشمر - تهران -
۱۳۷۲هـ -

محمد علي فروغی - شاهنامه فردوسی - چاپ هفتم - تهران -
۱۳۷۲هـ -

محمد كاظم أصفهانی - الديوان - باهتمام مجيد اوحدی - تهران
- ۱۳۶۸هـ - ق

مسعود سعد سلمان - الديوان باهتمام رشيد یاسمی - تهران -
۱۳۷۲هـ -

المعجم ودوائر المعارف الفارسية

حسن عميد - فرهنك عميد - تهران - ١٣٧٧ هـ

على اكبر دهخدا - لغتنامه - مجلد ١٤ - ٣٣ - ٤٩ - تهران -

١٣٣٥ هـ ش